أَشْعَارُ الْحُبِّ

سَبَايَا الْحَرْبِ

(مجموعة شعرية)

شعر

د. محمد أحمد الغرباوي

الكتاب: أَشْعَارُ الحُبِّ.. سَبَايَا الحَرْبِ (مجموعة شعرية)
الشاعر: د. مُحَمَّد أحمد الغرباوي
الطبعة الأولى: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www. bookapa.com E-mail: info@bookapa.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

الغرباوي ، مُحَمَّد أحمد
أَشْعَارُ الحُبِّ.. سَبَايَا الحَرْبِ(مجموعة شعرية) / د. مُحَمَّد أحمد الغرباوي
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٦٩ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولى: ٤ – ١١٤ – ٩٩١ – ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٦٢٤ / ٢٠٢١

أَشْعَارُ الْحُبِّ

سَبَايَا الْحَرْبِ

شعر

د. محمد أحمد الغرباوي

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

لوحة الغلاف والرسوم الداخلية

بريشة الفنان

مصطفى حسين

إهداء

إلى المَعْشُوقِ.... الوَطَنِ القَابعِ

دَائمًا في أعْماقِي ولنْ يَنْهزِمْ

إلى الحَرْبِ التي تَغْتَالُ كُلَّ شيء جميل

.... أرجوكِ أن تَرْحَلِي عنْ عَالَمِنَا

إلى الحُبِّ الذي يُعْطِي للْحَيَاةِ مَعْنَاهَا

لتُنْعِشَنَا وتُفْرِحَ أَطْفَالَنَا

د. مُحَمَّد الغرباوي



أَطِّي

أَطِلّي

كَظِلّي

وَهَاتِي عُيُونَكِ تَقْطِفُ فُلّي

أَرِيحِي الزَّمَانَ

عَلى صَدْرِ خِلّي

أَعِيدِي الّلقَاءَ

وَنَهْرَ الصَّفَاءِ

وفي ظِلِّ عَيْنَيَّ

هَيَّا اسْتَظِلِّي

سَأَلْتُكَ يَوْماً

فيا حُسْنُ قُلْ لِي

إِلَامَ البُعَادُ

إِلَامَ السُّهَادُ

وفِي القَلْبِ يَرْقُدُ إِلْفِي وَخِلِّي

... تَعَالَيْ

وَفِيضِي بَهَاءاً وسِحْراً

فَأَنْتِ العَطَاءُ ونُورُ التَّجَلِّي

١٩٩٥

اللَّيْلُ يكْشِفُ سِتْرَ الأَشْيَاء

بَحْرٌ وَصَفَاءٌ واسْتِرْخَاءْ

وَعُيُونٌ يَجْلُوهَا الإطراءْ

اللَّيْلُ عَطَاءْ

هُدُبٌ مَلْسَاءْ

وشِفَاهٌ يَعْلُوهَا الإِغْوَاءْ

... حَسْنَاءْ

كانت مُلْهِمَتِي الحَسْنَاءْ

... نَجْمٌ وَضَّاءْ

يَسْتَرِقُ النَّظَر على اسْتحيَاءْ

يَتَمَطَّى سَهْمَ الشَّوْقِ

ويُبْحِرُ فِي الُّلجَجَ الزَّرْقَاءْ

بَاحَتْ وَرْقَاءْ

أَتْعَبَها العِشْقُ

وَسَافَرَ فِيها شَبَقُ الأَشْيَاءْ

فَالَّليلُ عَطَاءْ

يُسْكِرُ موْجَاتَ البَحْرِ

ويكْشِفُ سِتْرَ الأَشْيَاءْ

خَلَعَتْ ثَوْبَ الإِعْيَاءْ

وانْغَمَسَتْ فِيَّ

وَعَاوَدَت الإِغْوَاءْ

لا زال النَّجْمُ يَدُقُّ البَابَ

وَيَسْأَلُ عَنْ لَيْلِ الأَحْبَابْ

أَدْخُلُ كَالسَّيْفِ

وَأَغْمِدُ نَفْسِي فِيهِ

فَتَنْفَرِجُ الأَشْيَاءْ

يَقْتَرِبُ العِشْقُ على اسْتِحْيَاءْ

أفْتَحُ.. يَدْخُلُ

يَعْرِفُ أَيَّ سِرًّا من أَسْرَارِ المَاءْ

أَغْفُو في كَفِّ الإِبْحَارِ

وَأَرْتَشِفُ العَيْنَيْنِ

السَّاحِرَتَيْنِ

وَأَحْلُمُ بالَّليْلِ الثَّرْثَارِ

والاسْتِرْخَاءْ

١٩٩٥



حِينَ يُلامِسُ عِشْقُكِ
شَوْقَ حُرُوفِي

يَقْتَرِبُ الْقَمَرُ من الْعَيْنَيْنِ

النَّاعِسَتَيْنِ

ويُبْحرُ فِي وَهَجِ الشَّفَتَيْنْ

... أَسْتَلْقِي فِي كَفَّيْكِ

وأَغْرَقُ فِي عَطَشِ التِّرْحالِ

وأَغْفُو بَيْنَ يدَيْك

... زَمَنُ الأَشْعَارِ الصَّافِيَةِ الْحُلْوَةِ

.... زَمَنُ الْعِشْقِ المَجْنُونِ

، يُعَانِقُنِي

... يَفْتِشُ سِرَّ الغُنْوَةِ

يُعْلِنُ عِشْقِي

.. آهٍ يَا سَيِّدَتِي الُّلؤْلُؤَةِ

... الْعَاشِقَةِ

الْمُمْتَدَّةِ فِي أَعْمَاقِ الْقَلْبِ

... أَنْتِ بِدَايَةُ هذا الَّدْربِ

أَنْتِ نِهَايةُ هَذا الَّدْربِ

... بَيْنَ بِدايةِ دَرْبِي

ونِهَايتِهِ

يَرْقُدُ قَلْبِي

... آهٍ يا سَيِّدَةَ حُرُوفِي

... عِشْقُكِ ذَنْبِي

لَكِنِّي أُدْمِنُ هَذْا الذَّنْبَ

فَأَنْتِ الحُبُّ

أَنْتِ الزَّمَنُ الْقَادمْ

أَنْتِ بَرَاءَةُ هَذَا الْعَالَمْ

.... بَيْنَ الأَجْفَانِ،

يُلاَمِسُ عِشْقُكِ

شَوْقَ حُرُوفِي

يَمْحُو خَوْفِي

.... فَوْقَ الأَشْجَانِ تُعَانِقُنِي الأَسْرَارُ

وتُسْقِطُ فَوْقَ مَفَازَةِ عُمْرِي

كُلَّ الأَمْطَارْ

... يَعْصِرُنِي شَوْقِي

فَأُسَافِرُ نَحْوَ الإِصْرَارِ

... آهٍ يا سَيّدَتِي اللُّؤْلُؤَةِ

العَاشِقَةِ

المُمْتَدَّةِ فِي أَعْمَاقِ الْقَلْبِ

لأَنْتِ الحُبْ

١٩٩٠



أَشْعَارُ الْحُبِّ..
سَبَايَا الْحَرْبِ

يَسْقُطُ مِنَّا وَطَنٌ

.... يَسْقُطُ وَطَنَانْ

يَلْجَأُ شَعْبٌ أو شَعْبَانْ

هذا هُوَ اللَّحْنُ العَرِبِيُّ المُقْعَدُ

فِي رَحِمِ الأَحْزَانْ

آهٍ يا زَمَنَ النَّسْيَانْ

***

يَأْتِي ذِئْبٌ، فِي عَيْنَيْهِ الْمُغْمَضَتَيْنْ

يَنْصُبُ فَخًّا أو فَخَّيْنْ

... يَسْقُطُ فَيْرُوزُ الْعَيْنَيْنْ

يَنْبَطِحُ الْوَطَنُ الضَّائِعُ فوْقَ يَدَيْهِ

ويَنْزفُ فِي أَرْضِ النَّهْرَيْنْ

.... "بَغْدَادُ" تُتَاجِرُ فِي دَمِنَا الْمَسْفُوكِ

وَتَفْقَأُ ما بَقِيَ من الْعَيْنَيْنْ

آهٍ يا زَمَنَ الْعِصْيَانْ

***

لَمَ يَبْقَ مِن الزَّمَنِ الْعَرَبِيّ الْمَسْلُوبِ

سِوَى كَلِماتٍ نَحْسُوهَا

كُلَّ صَبَاحْ

... نَجْتَرُّ جَرَائِدنَا الْيَوْمِيَّةَ

دُونَ صِيَاحْ

... نَسْكُتْ

نُسْقِطُ مِنْ خَارطَةِ الْعَقْلِ

بَرِيقَ الأَمَلِ وبَعْضًا من نُورِ

الْعَيْنَيْنِ

ونُسْقِطُ وَطَناً أوْ وَطَنَيْنِ من

الْحُسْبَانْ

آهٍ يا زَمَنَ الطُّوفَانْ

***

أُمَّاهُ فِلِسْطِينْ

لا زِلْتُ أنا في عُمْرِ النِّسْرِينْ

، لَكِنِّي

لا أَعْرِفُ أَيْنَ مَكَانُكِ؟ أَيْنْ؟

... لا أَعْرِف كَيْفَ أُنَاجِي مَحْبُوبَةَ

قَلْبِي في كَفَّيْكِ

وَأَسْبَحُ في الْعَيْنَيْنْ

.... أُمَّاهْ

لا أَعْرِفُ عَنْكِ سِوَى التَّاريخ

ولاَ أذْكُرُ مِنْكِ سِوَى حِطِّينْ

، إنِّي مُشْتَاقٌ يا "يَافَا"

لِصَلَاحِ الدِّينْ

.... آهٍ يَا زَمَنَ التَّلْوِينْ

***

قَالُوا لِي:

– مَعْتُوهٌ أَنْتَ إذا نَادَيْتَ

صَلاَحَ الدِّينْ

- قَدْ وَلَّى زَمَنُ "صَلاَحِ الدِّينْ".

- قَدْ وَلَّى زَمَنُ الأَفْرَاحْ.

- هل عِنْدَكَ دَمْعٌ يَكْفِي لِلْوَطَنَيْنْ

- قَدْ أَصْبَحَ مَأْتَمُنَا إِثْنَيْنْ

- سَرَقُوا قَلْبَ "سُعَادِ الصَّبَّاحْ"

حَمَلُوا أَشْعَارَ الحُبِّ

سَبَايَا حَرْبِ إِلَى "بَغْدادْ"

آهٍ يا زَمَنَ الأَكْفَانْ

***

لَمْ يَبْقَ عَلَى خَارِطَةِ التَّاريخِ المكْذُوبَةِ

أَيَّ صَبَاحْ

... أَسْقُطُ

... أَجْتَرُّ جَرَائِدَنَا الْيَوْمِيَّةَ

دُونَ نُوَاحْ

... أَسْكُتُ

... أُسْقِطُ مِنْ خَارِطَةِ الْعَقْلِ

بَرِيقَ الأَمَلِ

وبَعْضاً من نُورِ الْعَيْنَيْنْ

أُسْقِطُ وَطَنًا أو وَطَنَيْنِ

من الْحُسْبَانْ

... آهٍ يا غَدْرَ الإِخْوَانْ

١٩٩٠



آخِرُ الْكَلِمَاتِ

سَيِّدَتِي

أُقْسِمُ أَنِّي أَبْلَهْ

حِينَ وَهَبْتُكِ بَعْضاً من حُلُمِي

كُنْتُ الأَبْلَهْ

مَجْنُونٌ حقاً حين أُفكِّرُ أَنَّ الْمَاءَ

الآسِنَ يُصْبحُ، يوماً،

طِيبَا

سَيِّدَتِي

مَاتَتْ كُلُّ دُمُوعِي

والموتُ لِحُزْنِي سَوْفَ يَكُونُ قَرِيبَا.

والْعَقْلُ على كَفَّيْكِ الْمُتْعَبَتَيْنِ

سَيَبْقَى الْعُمْرُ غَرِيبَا

... أُقْسِمُ بالسَّوْسَنْ

بالْجُرْحِ النَّافِذِ فِي شِعْرِي

أُقْسِمُ بالْقَلْبِ المُتَعَفِّنْ

.. حينَ تَئِنُّ حُرُوفِي في صَدْرِي

لَنْ أَذْكُرَ إِسْمَكِ أبدًا

لَنْ أَبْدَأَ يَوْمِي بتِلَاوَةِ

أَشْعَاركِ أَبَدَا

فَدُمُوعُكِ كَانَتْ كَذِبَا

قَتَلَتْ أَحْلَامَ الطِّفْلِ

القَابعِ فِي أَوْعِيَةِ الحُبْ

رَجَمَتْهُ بِلَا رَحْمَةْ

رَسَمَتْهُ على أَكْوَامِ الحُزْنِ،

على أَرْصِفَةِ الدَّرْبِ

غَرَسَتْ فِي دَمِهِ رِيشَتهَا

صَرَخَتْ طَرَبَا

وَأَنَا، مَا عَادَتْ كُتُبِي تَعْرِفُنِي

ما عَادَ بِحُلْمِي أَيَّ مَكَانٍ

لِجِرَاحٍ أُخْرَى

... أَتْعَبَنِي حُزْنِي

كانت آَخِرُ كَلِمَاتِي

آخِرَ أَحْزَانِي

١٩٧٦

أَهْرَبُ مِنْكِ إِلَيْكِ

أَهْرَبُ مِنْكِ إِلَيْكِ

وَأَبْحَثُ عَنْكِ

وأَسْكُبُ مَوْجَ البَحْرِ عَقِيقاً

فِي كَفَّيْكِ

... أَرْحَلُ أَلْفَ صَبَاحٍ خَلْفَ

صَفَاءِ العَيْنِ

وأَحْلُمُ بالشَّفَتَيْنِ

وأكْتُبُ كُلَّ قَصَائِدِ عِشْقِي

فِيكِ

وأَسْهَرُ في لَيْلَيْكِ

... شَعْرُكِ يَفْتِشُ مَا

يَسْتَبْقى اللُّؤْلُؤُ لِلتَّذْكَارْ

ويُعْلِنُ عِشْقَ البَحْرِ

ويُسْقِطُ كُلَّ الأَسْوَارْ

... يَسْرِي عِطْرُكِ في

أَشْيَائِي

.... عِشْقُكِ دَائِي

... نَهْرُ الفَيْرُوزِ السَّاكِنِ فِي

عَيْنَيْكِ دَوَائِي

... يَتَّكِئُ الحُلْمُ على جَفْنَيْكِ

وتُشْرِقُ شَمْسُ الفَرْحَةِ

مِنْ خَدَّيْكِ

... أَحْلُمُ بالأَطْفَالِ

وَبالتِّرْحَالِ

وَأَعْرِفُ فِيكِ

طَهَارَةَ هَذا الكَوْنِ

وسِحْرَ اللَّوْنِ

وأَنْفَاسَ المَوَّالْ

١٩٩١



حِينَ يَغِيبُ
صَبَاحُ الْخَيْرْ

يَسْقُطُ زَمَنُ العفَنِ عَلَى طَاوِلَةِ الأَحْزَانْ

يَذْكُرُ مَا كَانْ

يَمْحُو مَا كَانْ

فَتَضِيعُ بَقَايَا مَا كَانْ

وَيَضِيعُ المَعَنَى ... الإِنْسَانْ

... يَهْرُبُ

... يَثْقُبُ ذَاكِرَةَ المَاضِي

يَكْشِفُ كَذِبَ الأَلْوَانْ

... آهٍ يا لَوْنَ دَمِي

آهٍ يا صِدْقَ المَوْتَى

آهٍ يَا زَمَنَ الطُّوفَانْ..

خَسِأَ الضُّعَفَاءُ

وَتَبَّتْ أَيْدِيهِمْ

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ ما كَسَبُوا

حِين انْكَفَأَتْ فِيهِمْ سُحُبُ الأَلْوَانْ

آهٍ يَا زَمَنَ الحُزْنْ...

فِي لَيْلِ الظَّمَأِ يَضِيعُ الشُّرَفَاءْ

وَيَضِيعُ رَحِيقُ الأَشْيَاء

وَأَنَا ما كُنْتُ أَرَى إلاَّ وَجْهَكْ...

مَا كُنْتُ أَرَى أَيَّ بَصيصٍ لِلْحَق

يَأْتِي إلاَّ مِنْ عَيْنَيْكْ

... حِينَ يَجِفُّ الحَلْقْ

أَزْدَرِدُ بَقَايَا زَمَنٍ وَلَّى

... أَبْحَثُ عَمَّا يَرْوِى ظَمَأ

الشَّوْقْ

ذَاتَ زَمَانٍ كُنَّا تَوْأَمَ رُوحْ

لَكِنَّا ضِعْنَا كَالأَفْرَاحْ

... وَتَدَحْرَجَ حُزْنِي فِيكَ

وَأَطْرَقَت الأَحْزَانُ

وَسَقَطَ الزَّمَنُ العَفِنُ عَلَى

طَاوِلَةِ النَّسْيَان

مَا أَحْلَى طُهْرَكَ

مَا أَغْلَاكْ

لَكِنَّ الزَّمَنَ الرَّائِعَ قَدْ وَلَّى..

آهٍ يَا أَحْزَانَ العُمْرِ

ويَا طُوفَانَ الجَمْرْ

... لا زَالَ المُرُّ يُعَشِّشُ في

أَحْدَاقِي

مُنْذُ تَوَلِّي النُّورُ

وَجَفَّ النَّهْرُ

وَغَابَ صَبَاحُ الْخَيْرْ

١٩٩٢



حِينَ يُؤَرِّخُ عَنِّي
الحَمْقَى والسُّفَهَاءْ

يَنْغَمِسُ المِلْحُ بِجُرْحِي

يَنْضُبُ فَرْحِي

أُوشِكُ أَن أَتَسَاقَط حُزْناً

حِينَ أُمَارِسُ بَوْحِي

حِينَ أُدَارِي عُمْقَ جُرُوحِي في

أَسْمَالِي،

أَبْدُو طِفْلاً ضَاعتْ منه اللُّعْبَةُ

غَابَتْ عَنْ دَفْتَرِهِ الأَحْلَامُ

وَلَيْسَ يُبَالِي...

رِفْقاً يا مَوْلاَيْ...

آهٍ يا مَوَّالِي

أَلْفَ طَرِيقٍ سِرْتُ

وأَلْفَ سَمَاءٍ جُبْتُ

وفِي زُرْقَةِ هذا البَحْرِ اللُّجيِّ

تَدَاعَيْتُ

فَمَالَ الزَّمَنُ،

ومِلْتُ

وأَرْخَى اللِّيلُ السِّدْلَ

فنِمْتْ...

لكِنِّي ضِعْتُ،

وَأَرَّخَ عَنِّي الحَمْقَى والسُّفَهَاء

وأطْعَمَنِي التاريخ فُتَاتَ

الأشَيْاءِ

فَأَرْخَيْتُ رُمُوشِي رِمْشاً

رِمْشاً

حينَ فَعَلْتُ خَطِيئَةَ عُمْرِي

صِرْتُ عَظِيماً في حَانَةِ عِمْيَانٍ

جَوْعَي....

أَرْسَلْتُ عُيُونِي كَيْ أَتَلَصَّصْ....

هَلْ بَقِيَتْ خَلْفَ الأَبْوَابِ بَقَايَا

لِلمُسْتَقْبَلْ...؟

لَمْ أُذْهَلْ

حِينَ تَلَاشَى بَوْحِي

وانْغَمَسَ المِلْحُ بجُرْحِي

وتَلَعْثَمَت الأَشْيَاءُ

وحَاصَرَنِي بَوْحُ الضَّعَفَاءْ

١٩٩٣



أَطْفِيءْ نَارَ التَّرْحَالْ

نَقْتَرِبُ ونَقْتَرِبُ

ونَسْقُطُ فِيكَ فَلاَ تَلْفَظْنَا

وَنُعِيدُ الكَرَّةَ

مَائَةَ مَرَّةَ

لَا تُوقِظُنَا

أَدْرِكْنَا

لا تَتْرُكْنَا

إِنَّا نَحْلُمُ فِيكَ

ونَسْبَحُ فِي لُقْيَاكَ

ونَسْرِقُ آلَافَ الأَحْلَامِ

لِكَيْ نَلْقَاكْ

***

أَنْتَ المَحْبُوبُ

وأَنْتَ العَاشِقُ والتِّرْيَاقْ

أَطْفِئ نَارَ التِّرْحَالِ

وَعَانِقْنِي كَيْ لَا أَشْتَاقْ

إِنِّي ظَمْآنُ

فأدْرِكْنِي

أطْفِئ حَرَّ الأَشْوَاقْ

***

الصَّمْتُ يطُولُ

ولم يبْقَ بذَاكِرِتِي غير الموَّال،

وغير بَقَايَا حُلْمٍ أَنْهَكَنِي ذَاتَ مَسَاءْ

بَعْضُ حكَايَا الأطْفالِ

وَبَعْضُ هُمْومِ الأشْياءْ

***

أَشْتَعِلُ غَرَاماً حِينَ أُلاَقِيكَ

وَأَسْقُطُ فِيكْ

حِينَ يُلاَمِسُنِي طُهْرُكْ

أُدْرِكُ أنَّكَ لَنْ تَلْفَظْنِي

يَغْسِلُنِي وَجْهُكْ

أَدْخُلُ فِي أَسْمَالِ صَلاَحِ الدِّينْ

زَمَنُكَ مَجْنُونْ

زَمَنِي مَأْفُونْ

لكنِّي لنْ أنْسَاكَ

ولنْ أَهْفُو أبداً لِسوَاكْ

***

أُدْرِكُ أنَّكَ لنْ تجْرَحْنِي

سَامِحْنِي

أَتْعَبَنِي حُلْمِي

سَافَرْتْ

لَكِنِّي تُبْتُ

فَعَانِقْنِي كَيْ لاَ أَشْتَاقْ

أَنْتَ المَحْبُوبُ

وأَنْتَ العَاشِقُ والتِّرْياقْ

١٩٩٤



يَا مَكْحُولَةَ الْعَيْنَيْنِ

أُحِبُّكِ يا شُعَاعاً

بَاتَ فِي قَلْبِي

يُرَافِقُنِي

يُعَانِقُنِي

ويُشْجِينِي

وفي النَّشْوَى سَيُغْرِقُنِي

... أُحِبُّكِ يا صَلاَةَ الغَيْثِ

يا مَحْفُوفَةً بِدَمِي

وَمِنْ بَيْنِ اللآلِئِ أُدْرِكُ طُهْرَهَا

العُذْرِيّ

أُمَارِسُ كَيْفَ أَحْسُوهَا

وكَيْفَ تُدَقُّ أَبْوَابِي

بِلُقْيَاهَا

... أُحِبُّكِ يا نَهَاراً لا يَغِيمُ

وَيَا رَحِيقاً فِي مَدَائِنِنَا يَدُومُ

وفِي المَآقِي يَسْتَقِيمُ

فَتُثْمِرُ الأَفْرَاحُ

والثَّغْرُ الرَّقيقُ يَزُفُّنَا

بُعْداً وَشَوْقاً واقْتِرَبَا

عِشْقاً ولُقْيَا واغْتِرَابَا

... أَوَّاهُ مَا أَحْلاَكِ

مَا أَحْلَى الرِّضَابَا

أَوَّاهُ يا شَهْدَ الحَيَاةِ

ويا شِهَاباً ضَاءَ في لَيْلِ الغُيُومِ

وَعَنَّفَ الآَهَاتَ

أَجْهَضَهَا وَنَادَانِي

لِيَسْقِيني رَحِيقاً لا إِنْتهَاءَ لَهُ

وَأَسْكَرَنِي بِحُبِّكِ يَا شُعَاعاً

بَاتَ فِي قَلْبِي فَأَحْيَانِي

وَأَشْعَلَنِي

وعَبَّأَنِي بأَلْفِ قَصِيدَةٍ سَكْرَى

وَأَشْجَانِي

أُحِبُّكِ يَا مَكْحُولَةَ الْعَيْنَيْنِ

مِنْ كَبِدِي

فَأَنْتِ العِشْقُ

وعِشْقُكِ المَجْنُونُ دَوْماً

لاَ يُبَارَي

١٩٩٢



سَامِحِينِي

حُلْوٌ مَذَاقُكِ

أَشْبِعِينِي

دَغْدِغِي شِعْرِي

وَنَامِي فِي جُفُونِي

إِنَّنِي سَاقٍ تَعَلَّمَ كَيْفَ يَحْسُو

خَمْرَ هَذَا الحُسْنِ حِينَ تُلَمْلِمِينِي

هَاتِهَا لِي

وَهَاتِي لِي عِنَاقاً يَحْتَوِينِي

يَا سِرَاجَ العُمْرِ،

يَا نُورَ العُيُونِ

عَانِقِينِي

أَقْبِلِي

زُفِّي البَقَايَا لِلْبَقَايَا

أَسْرِفِي فِي حُسْنِكِ المَجْنُونِ

واخْتَرِقِي يَقِينِي

سَامِحِينِي

إِنَّ جَهْلِي بِالرَّوَائِعِ

وانْشِغَالِي بِإِحْتِسَاءِ الخَمْرِ من

عَيْنَيكِ

حَقاً لاَ يَقِينِي

حَاوِرِي فِيَّ الصَّفَاءَ

فَأَنْتِ نَهْرٌ من صَفَاءِ الكَوْنِ حِينَ

تُحَاوِرِينِي

اِرْسُمِينِي فَوْقَ مَعْصَمِكِ

المُسَجَّي فِي الضِّيَاءِ

وَفوْقَ نَهْرَيْكِ اكْتُبِينِي

إِنَّنِي شِعْرٌ تَطَاوَلَ

حِينَ حَلَّقَ فِيكِ يَا سِرَّ الجُنُونِ

سَامِحِينِي

دفِّئِينِي

وَارْفَعِي عَنِّي عَنَاءَ الشَّوْقِ،

دَوْماً سَامِحِينِي

سَامِحِينِي

سَامِحِينِي

سِامِحِينِي

١٩٩٥

أَرْنَبَانْ

أَرْنَبَانِ أَبْيَضَانْ

مُسْتَيْقِظَانْ

لاَ يَرْقُدَانْ

أَرْنَبَاكِ مَوْجَتَانِ تَقْفِزانِ

تُشْعِلاَنِ هَدْأَةَ المكَانْ

تَسْتَلْقِيَانِ

فِي العُيُونْ

نَهْرَاكِ رَوْضَتَانْ

عُذْرِيَّتَانْ

مِنْ خِيرَةِ الجِنَانْ

أَصَابَنِي الجُنُونْ

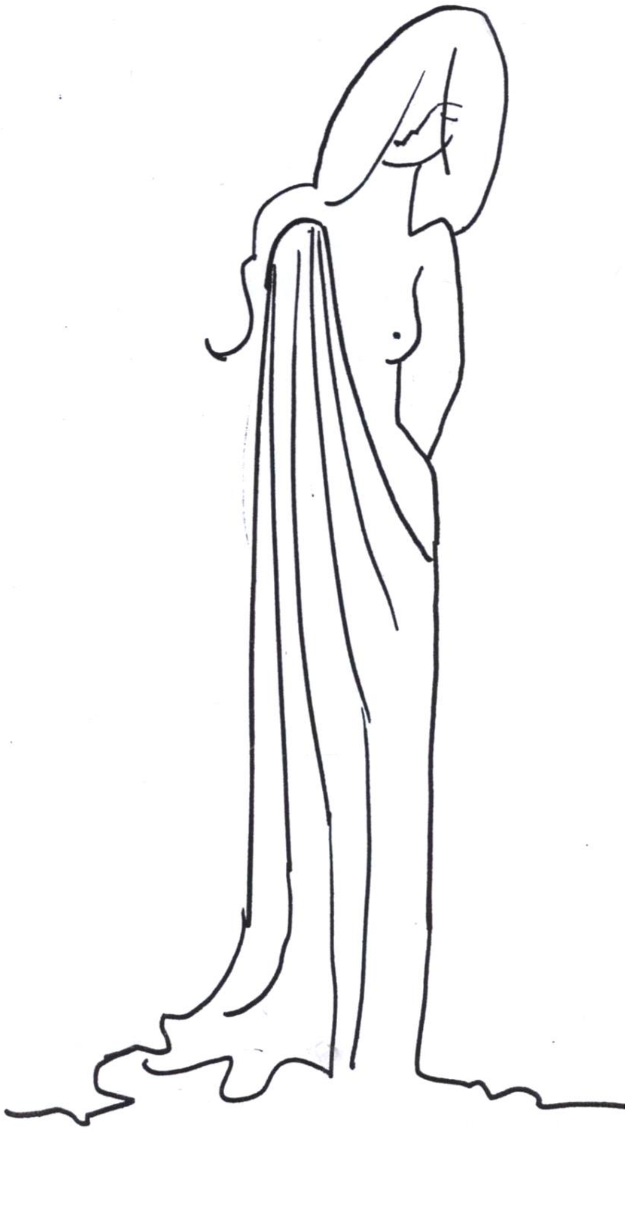
أَشَرْتُ بالْبَنَانْ

لَكِنَّهُ اسْتَكَانْ

فَقَدْ أَفَقْتُ حِينَ غِبْتِ

عَنِّي

١٩٩٧



لَكِنَّ سِنِينِي
قَدْ وَلَّتْ

تَتَأَنَّقُ لِي

أَمْ لِسِنِينٍ وَلَّتْ

تَتَأَلَّقُ لِي

أَمْ لِعُيُونٍ هَلَّتْ

يَسْتَرْخِى فِيكِ فُضُولِي

أَخْلَعُ أَسْمَالِي

تَرْجِعُ أَحْلَامٌ ضَلَّتْ

اَفْتَحُ أَحْدَاقِي

تَلِجُ بِقَلْبِي

أُدْخِلُكَ نَسِيماً يَحْلُو في نَيْسَانْ

يَمْحُو بَعْضَ الأَحْزَانِ

فَيُنْعِشُ دَرْبِي

لَيْلَكَةٌ أو لَيْلَكَتَانِ

وَعُودٌ من رَيْحَانِ

وَزَهْرَ قَرَنْفُلْ

لَكِنَّ العُقْدَةَ لا تَنْحَلْ

يَبْقَى الزَّمَنُ رَتِيباً

ويُغَادِرُنِي الظِّلْ

أُغْرَقُ فِيكَ

وَأُدْرِكُ أَنَّكَ مِنِّي

لَكِنَّكَ تَبْعُدُ عَنِّي

أَسْكُبُ حُزْنِي فِيَّ

وَأَصْمُتُ حتَّى تَأْتِي

الحُلْمُ قَدِيمٌ كَالأَحْزَانِ

وحُزْنُ الأَحْلاَمِ قَدِيمْ

يَنْضُبُ زَيْتِي

لَكِنَّكَ تَأْتِي

تَتَأَنَّقُ لِي

تَتَأَلَّقُ لِي

لِكَنَّ سِنِينِي قَدْ وَلَّتْ

١٩٩٤

أَفْرَاسُ جَدِّي الرَّائِعَةْ

(إلى جدي الذي رحل عام ١٩٤٨)

لَوْنُ الصَّهِيلِ أَهَمَّنِي

مُنْذُ الرَّحِيلْ

مَا عَادت الأَفْرَاسُ تَصْهَلُ بِانْتِظَامْ

مَا عُدْتُ أَلْحَظُ أَيَّ خَيْلٍ فِي الْمَنَامْ

مَا عَادَ يكْفِينِي الصِّيَامْ

حَتَّى الكَلَامْ

مَا عَادَ يُسْعِفُنِي الكْلَامْ

والَّلوْنُ يَبْدُو بَاهِتاً

مُسْتَرْسِلاً فِي حُزْنِهِ

أَصْغَيْتُ مِنْ أيِّ اتِّجَاهٍ

سَوْفَ يَأْتِي فَارِسُ الْأَحْلَامِ

أَوْ تَأْتِي البِشَارَةْ

مِنْ أَيِّ صَوْبٍ سَوْفَ تَأْتِينَا الجِيَادْ

مَرَّتْ سِنِينُ طُفُولَتِي

والعُمْرُ ضَاعَ

وَشَبَّ فِي رَأْسِي المَشِيبْ

والفَارسُ المِقْدَامُ لَمْ يَدْنُو

ولَمْ تَأتِ الجِيَادْ

وَابْيَضَّ رَأْسِي

واخْتَفَى لَوْنُ السَّوَادْ

وَتَحرَّكَتْ فِي ذَاتِ يَوْمٍ نَخْوَتِي

وَطَرَقْتُ بَابَ أَحِبَتِي

وَحَكَيْتُ عَنْ أفْرَاسِ جَدِّي الرَّائِعَةْ

قَالُوا مَضَتْ

رَحَلَتْ

وَضَاعَتْ خَلْفَ أَسْلَاكِ الحُدُودْ

لَا لَنْ تَعُودْ

قَالُوا تَحرَّكْ نَحْو أَسْوَارِ

المَحَبَّةِ والوِئَامْ

فلْنَثْقُبِ الجُدْرَانَ للْأَفْعَى

لِتَنْشُرَ في مَدَائِنِنَا السَّلَامْ

هَذَا هُرَاءُ، قَدْ أذَاعُوه انِتظَاراً للُوعُودْ

حَتَّى يَضيعَ النَّهْرُ

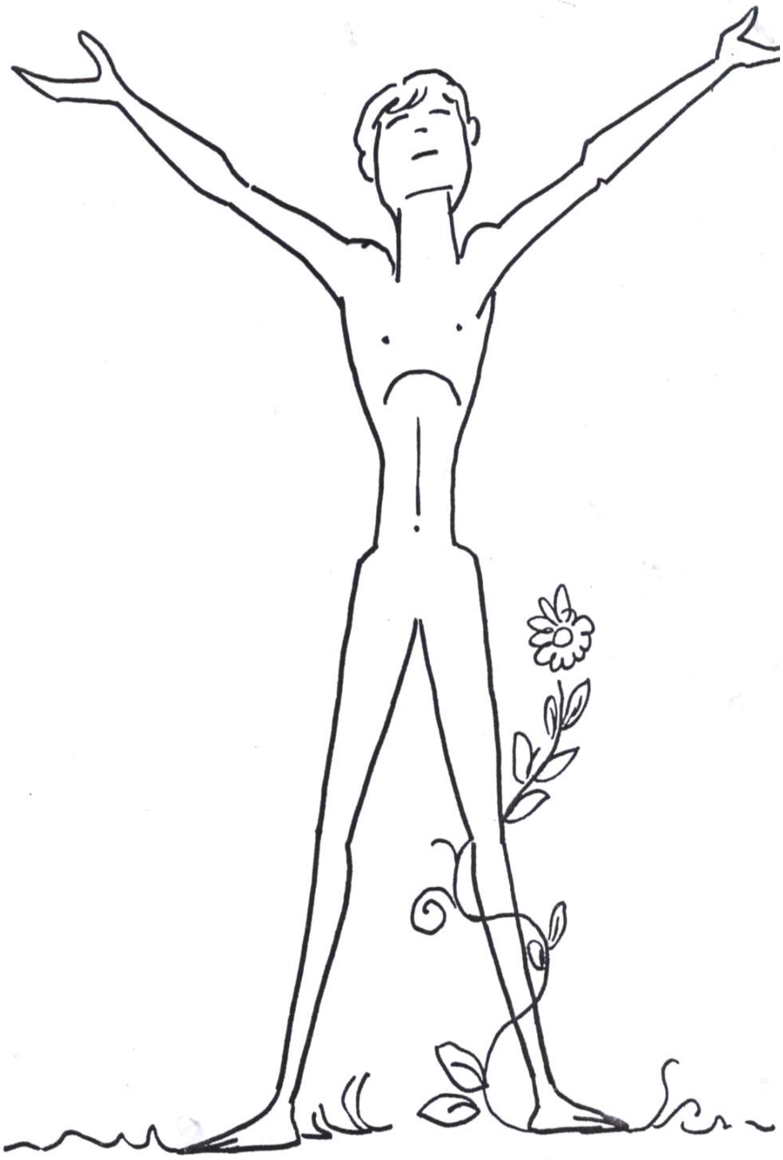
أو يَفْنَى الوُجُودْ

آهٍ عَلَى لَوْنِ الصَّهِيلْ

آهٍ عَلَى أَفْرَاسِ جَدِّي الضَّائِعَةْ

تِلْكَ الَّتِي وَهَنَتْ وَأَسْكَتَها الذُّبُولْ

٢٠٠٠



الْبَوْحُ الْمَحْظُورْ

"إلى عَيْنَيْكِ"

يُمْتِعُنِي المَقْهَى

يَنْثُرُنِي حُسْنُكِ فَوْقَ الـ "نِسْكَافِيهْ"

أَرْتَشِفُكِ

أَحْسُو بَعْضاً مِنْ فِيكِ

وَأَغْفُو حُلْماً

فَوْقَ مَرَاسِي الْمَقْهَى

صَوْتُكِ يَعْلُو

يَدْنُو

يَهْمِسُ فِي أُذُنَيَّ

فَأَسْبَحُ فِي أَرْوِقَةِ الْمَقْهَى

لِيْسَ سِوَايَ

ولَيْسَ سِوَاكِ

فَهَلْ سَيَبُوحُ العَاشِقُ بالْأَسْرَارْ

هَلْ سَتَفيضُ بُحُورُ الشِّعْرِ

وتُنْعِشُنَا الْأَشْعَارْ

هَلْ سَأُقَاوِمُ قِلَّةَ بَوْحِي

حُسْنُكِ يَعْلَمُ مَا أُخْفِيهْ

حَاوَلْتُ وَحَاوَلْتُ

وَلاَ أَدْري كَيْفَ أُدَارِيهْ

لاَ أَعْرِفُ أَيْنَ أُدَارِيهُ

لاَ حِيلَةَ لِي

إلَّا أَن أَسْتَسْلِمُ لِلْبَوْحِ المَحْظُورْ

لِلْخَوْفِ السَّاكِنِ فِي كَشْفِ المَسْتُورْ

آهٍ يا عَيْنَيْكِ

وآهٍ كُلَّكِ

شِعْرَكِ

فُلَّكِ

حتى ظِلَّكِ

كُلُّ الأَشْيَاء تُعَانِقُنِي

تَرْقُصُ بَيِنَ خَلاَيَّاي

وَتَسْتَجْلِبُ بَوْحِي

كَيْ لاَ أُخْفِيهْ

فِي "فِنْجَانِ" الـ "نِسْكَافِيهْ"

٢٠٠١



مِيرْهَانْ

"إلى ابنتي مِيرْهَانْ "

"مِيْرهَانُ" أَنْتِ الشَّمْسُ

والقَمَرُ

أنتِ ابْتِسَامُ العُمْرِ

أَنْتِ الفَرْحُ يَنْهَمِرُ

أَنْتِ الصَّفَاءُ

وَحُسْنُكِ الوَضَّاءُ

فَيْضُ فِي مَآقِينَا

وَنُورٌ

فِي المَسَا يَحْنُو

وَيَهْدِينَا

وَيُشْجِينَا

وَيُنْعِشُ نَجْمَ لُقْيَانَا

تَعَالَيْ

دَفِّئِي حُضْنِي

وَهاتِي الْخَيرَ واسْقِينَا

فَأَنْتِ الحُسْنُ والأَفْرَاحُ واللُّقْيَا

وَأَنْتِ حلَاوَةُ السُّقْيَا

عَلَى شَفَتيْكِ نَهْرُ الحُسْنِ

يَسْتَلْقِى

وَيَسْتَبْقى أَمَانِينَا

وَيَحْلُو فِيكِ مَاضِينَا

فَأَنْتِ هَدِيَّةُ الرَّحْمَنِ يَا مَحْبُوبَةَ

الْقَلْبِ

هَدَاكِ اللهُ

واسْتَبْقَاكِ لِي سَنَداً

وَأَحْيَانِي

لِأَشْهَدَ فَرْحَكِ الآَتِي

وأَكْتُبُ بَعْضَ أَشْعَارِي

لِأَحْفَادِي

١٩٩٧



كُنَّا صِنْوَانْ

[مُدَاخَلَةٌ مع نص "الآخر" للشاعر الكبير/ أحمد سويلم المنشور في صفحة "ثقافة وفنون" في عدد جريدة الأهرام الصادر بتاريخ الخميس ٢٠٠٦/٣/١٦ – الطبعة العربية]

كَانَ الَّذِي كَانْ

وَمُذْ كَان اسْتَقَرَّ فِي الوِجْدَانْ

لَمْ يُبْقِ مِنَّا

غير أَنَّاتِ المكَانْ

وَصَرِيرُ حُزْنٍ

فِي عُتْمَةِ اللَّيْلِ المَنِيعِ قَد اسْتَكَانْ

صَمْتٌ رَهِيبٌ

وانْهِمَاكٌ فِي المَدَى

وجَرِيرَةُ لم يَنْسَهَا لِي صَاحِبِي

فِي أَيِّ آنْ

صِنْوَانِ كُنَّا

لَمْ يُفَرِّقُنا صَقيعٌ أَوْ هَوَانْ

حَتَّى انْفرَطْنَا

وانْقَضَى زَمَنُ الرِّهَانْ

حَاسَبْتُهُ

عَاتَبْتُهُ

رَاجَعْتُ أَيَّامَ النَّمَاءِ

فَهَزَّنِي

عَضَّ الأَنَامِلَ

وَاسْتَمَاتَ عَلَى البَنَانْ

لَمْ يُبْقِ مِنَّا غَير ذَاكِرَةٍ

تُعَادُ لَنَا كَأَطْيَافٍ حِسَانْ

وتَعُوْدُ تُرْبِكُ حُلْمَنَا

فَنَعُودُ أُدْرَاجَ الزَّمَانْ

لاَ مَاءَ

لاَ تِرْيَاقَ

لا شْوق يَجْمَعُ كسْرَتَيْنِ

مِن القُلُوبِ بِلاَ أَوَانْ

سَلْنِي

أُجِيبُكَ

واسْتَعِرْ فِي غُرْبَتِكْ

لاَ تَتْرُكِ المِرآةَ تَعْبَثُ بالرُّكَامْ

خُضْ في الزِّحَامْ

وَدَعْ أَسَاكَ

فَكُلُّ ما قَدْ كَانَ كَانْ

٢٠٠٦

مَا أَنْبَلَهْ

القَمْحُ يَنْمُو فِي حُقُولِ أَحِبَّتِي

وَأَنَا رَهِينُ الجُوعِ

أَبْحَثُ عَنْ بَقَايَا سَنْبُلَةْ

عَنْ نَوْرَسٍ

عَنْ سَوْسَنَهْ

عَنْ شَاعِرٍ هَجَرَ الرُّبَا

ما اَنْبَلَهْ!

ما أَضْيَعَهْ!

ما أَبْخَلَهْ!

مِلْءُ الرِّيَاحِ صَبَابَتِي

مِلْءُ الشُّمُوسِ الصُّفْرِ والأَقْمَارِ

مِلْءُ مَتَاهَاتِ الْوَلَهْ

أَوَّاهُ يَا نَهْرَ الرَّحِيقِ

وَيَا حِصَارِي حِينَ أَنْهَكَنِي الطَّرِيقْ

لَكِنَّهُ مَا أجْمَلَهْ

عُشْبُ عَلَى الْأَهْدَابِ يَرْسُمُ أَوَّلَهْ

حُلْمٌ وشَوْقٌ وارتعاشُ حَبِيبَةٍ

وَزَنَابِقُ تَنْمُو كَوَقْعِ خُيُوُلِنَاَ

وَالرِّيحُ تَعْصِفُ بِالزَّمَانِ

تُزَلْزِلَهْ

وَالعُمْرُ يَخْطُو فِي المَدَى

لَكِنَّهُ

مَا أَضْأَلَهْ!

مَا أَضْأَلَهْ!

مَا أَضْأَلَهْ!

٢٠١٧



وَأَنَا صَيَّادٌ
لَسْتُ بِمَاهِرْ

سَافَرْتُ

وَسَافَرْتُ

وَسَافَرْتْ

أَقْلَقَنِي أَيَّ مُنْتَصَفُ اللَّيْلِ

فَغِبْتْ

عَاتَبْتُكِ

لَكِنِّي لَمْ أَرَكِ

فَغِبْتْ

وَنِمْتُ

وَأَعْيَانِي صَمْتُكِ

أَوْقَدَنِي كَشُمُوعٍ تبْكِي

لَكِنْ لَمْ يُبْكِينِي

حَاصَرَنِي

يُقْلِقُنِي أَنَّا مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ

وأنَّكِ شِبْهُ السَّمَكَةِ

وَأَنَا صَيَّادٌ لَسْتُ بِمَاهِرْ

مَاذَا سَتَظُنّين

إن جِئْتُكِ بِخَيَالٍ لا يْجمَحْ

إِنْ جِئْتُكِ بحَياةٍ

دُونَ الرَّوُحْ

أَوْ مَاءٍ دُونَ الشَّهْدْ

سَافَرْتُ إِلَيْكِ

وَجِئْتُ

وَلَكِنِّي لَمْ أَرْحَلْ

حَدَّثَنِي عَنْكِ الشَّوْقُ

ولَمْ أَسْمَعْ

شَدَّ التِّرْحَالُ لِجَامِي

لَمْ يُدْرِكنِي الحَرْفُ

وبَعْثَرنِي الخَوْفُ

فَصُمْتْ

... عن الأَوْجَاعِ تَحَرَّيْتْ

وَتَعَرَّيتْ

جَافَيْتُ حُرُوفِي

وِصَفَقْتُ الشَّارِعَ خَلْفِي

حَتَّى عَدْتُ مَلِيئاً بالأَوْهَامِ

وَبِالأَحْلَامْ

بِفَهَارِسِ حُزْنٍ لاَ يَنْضُبْ

واخْتَرَقَ السَّهْمُ رُؤُوسَ كِتَابَاتِي

جَفّ الحِبْرُ

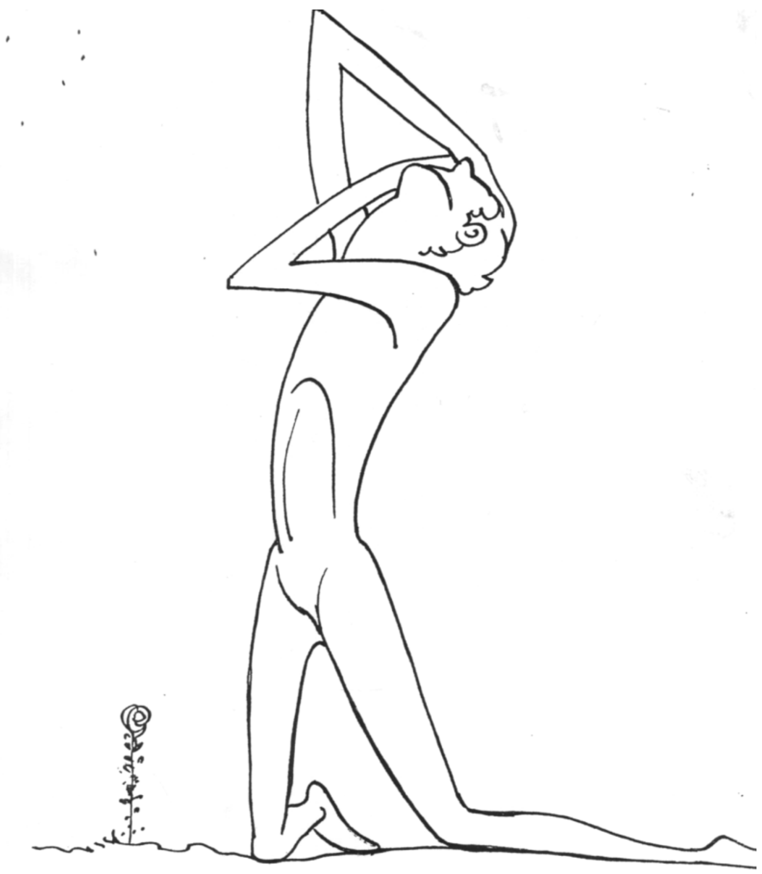
وجَفَّ الصَّبْرُ

وَنامَتْ فَوْقَ الإفْرِيزِ نِهَايَاتِي

وَبَدَوْتُ عَنِيداً

لَكِنِّي لَمْ أَهْنَأَ بِعِنَادِي

٢٠٠٩



دَرْبٌ لِلْمَوْزْ

"إلى جسر البحرين"

عِنْدَ الطَّرَفِ الْآَخَرْ

تَلْحَظُ حُرِّيَتكَ

كَأَنَّكَ لَمْ تَرَهَا مِنْ قَبلْ

تَتَذَوَّقُهَا

تَنْدَهِشُ

كَأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفَهَا مِنْ قَبْلْ

الْعِطرُ الْفَوَّاحْ

أَكْتَافٌ عَارِيَةٌ

وَعَبِيرُ الْفُلْ

وَكَأَنَّكَ لَمْ تَتَنَفَّسْ مِنْ قَبْلْ

أَحْلَامٌ طَازَجَةٌ

وَرَغيفٌ دَافِئٌ

وعُيُونُ تَعْبُرُ كُلَّ الْأَسْلَاكِ الشَّائِكَةِ

وَتَنْسَكِبُ كَنَهْرٍ ظَامِئْ

يَبْتَسِمُ السَّائِقْ

مُنْذُ زَمَانٍ نَعْبُرُ هَذَا الجِسْرْ

نَدْخُلُ فِي السِرْوَالِ الضَيِّقْ

نَخْنُقُ كُلَّ الْأَشْيَاءْ

حَتَّى الْأَشْوَاقْ

لَا تَسْلَمُ مِنْ أَلْسِنَةِ الْخَلْقْ

والسَّيْفْ

آهٍ يَا مَوْلَايَ السَّائِقْ

أَتَخَيَّلُهُ لَمْ يُخْلَقُ أَبَداً لِيُطِيحَ

برَأْس الْمَحبُوبْ

أَتَخَيَّلُهُ

قَدْ جَاءَ لِيَفْصِلَ بيْنَ القِشْرِ وَبَيْنَ اللَّوْزْ

أَتَخَيَّلُهُ

قُدْ جَاءَ لِيَفْتَحَ فِي تُفّاحَتِهَا دَرْباً لِلْمَوْزْ

أَتَخَيَّلُهُ

قَدْ جَاءَ لِيَفْصِلَ بَيْنَ أَصَابِعِهَا

كَيْ تُصْبِحَ أَكَثَرَ طُولاً

وتُسَافِرِ فِي أَنْهار الزُّبْدِ

فَيَنْصَهرُ التَّارِيخْ

لَكِنَّ السَّيْفَ هُنَا

قَدْ قَوَّمَنِي

لِأَصِيرَ

كَحَبَّةِ رَمْلٍ صَمَّاءْ

٢٠٠٠

قصائد الديوان